

## المزاعم الكاذبة عن الأخطاء النحوية في القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

يزعم بعض الناس الذين لا يعرفون قواعد العربية كما تكلم بها العرب الأقحاح بأن القرآن الكريم يشتمل على الكثير من الأخطاء النحوية، وغاب عن ذهن هؤلاء أن القرآن الكريم هو معجزة محمد صلى الله عليه وسلم الخالدة الباقية على مر الدهور والأعصار يتحدى بها جميع الناس من عرب وغير العرب أن يأتوا بسورة واحدة من مثله، كأقصر سورة منه وهي: إنا أعطيناك الكوثر فضلى لربك وانحر إن شانئك هو الأبتى. وقد بعث محمد صلى الله عليه وسلم في وقت كان كل العرب فيه فصحاء لم يكن قد ظهر فيهم اللحن، ولم يكن عندهم من شغل شاغل غير اللغة، فلم تكن عندهم صناعات ولا علوم، فكان كل اهتمامهم باللغة، فكانوا يعقدون من أجلها المؤتمرات بشكل دورى في سوق عكاظ بين مكة والطائف يعرضون فيها بضاعتهم من الشعر والنثر، ويكون عندهم لجنة محكمين من البلغاء ليختاروا أحسن مقطوعة من الشعر والنثر ويكتبوها بماء الذهب ويعلقونها على الكعبة، فسميت المعلقات. ومعلوم أنهم لو عارضوه بما تحداهم اليه لكان فيه توهين أمره وتكذيب قوله، وتقريب جمعه، وتشيت أسبابه، وكان من صدق به يرجع على أعقابهم، ويعود في مذهب أصحابه، فلما لم يفعلوا شيئاً من ذلك مع طول المدة ووقع الفسحة، وكان أمره يتزايد حالاً فحالاً، ويعلموا شيئاً فشيئاً، وهم على العجز عن القدح في آياته والطعن في دلالاته. والذى يدل على أنهم كانوا عاجزين عن الإتيان بمثل القرآن أنه تحداهم إليه حتى طال التحدى، وجعله دلالة على صدقه ونبوته، وتضمن أحكامه استباحة دمائهم وأموالهم وسبى ذريتهم، فلو كانوا يقدرون على تكذيبه أو إظهار أخطاء لغوية فيه لفعلوا، وتوصلوا الى تخليص أنفسهم وأهلبيهم وأموالهم من حكمه بأمر قريب هو عادتهم فى لسانهم ومألوف من خطابهم، وكان ذلك يغنيهم عن تكلف القتال، وكيف يجوز أن لا يتوصلوا إلى الرد عليه، وتكذيبه بأهون سعيهم ومألوف أمرهم، وما يمكن تناوله من غير أن يعرق فيه جبين أو يشتغل به خاطر، وهو لسانهم الذى يتخاطبون به، مع بلوغهم فى الفصاحة النهائية التى ليس وراءها مطعم والرتبة التى ليس وراءها منزع.

وقد جاء القرآن الكريم بكلام عربى فصيح كما تكلم به العرب الأقحاح، ولم يروا عن أحد منهم أو منهم مجتمعين أن احتجوا عليه بوجود أخطاء لغوية فيه رغم أنه تحداهم ولا زال التحدى قائماً لجميع الناس، فإذا عجز العرب وهم أهل اللغة عن معارضته أو الإتيان بمثله كان غيرهم أعجز.

والآن نجيب عن الأمور التى زعموا أنها أخطاء نحوية فى القرآن:

أولاً

ما يزعمون أنه الخطأ الأول هو قوله تعالى فى سورة المائدة (5) آية 69 (إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى) الى آخر الآية فالإعتراض على رفع الصابئين واليك الجواب:

1 يقول السيوطى( فى القرن التاسع الهجرى 849-911 ) فى كتابه الإتقان فى علوم القرآن صفحة 212: فيه أوجه :

أحدها : أنه مبتدأ حذف خبره أى والصابئون كذلك، وهذا ما ذكره الزمخشرى( القرن الخامس الهجرى) فى كتابه الكشاف صفحة 328 ، وكذلك ذكره القرطبى ( القرن السادس / السابع الهجرى) فى تفسيره الشهير صفحة 1219 ، وكذلك قاله سيبويه( القرن الثانى/ الثالث الهجرى) فى كتابه الكتاب صفحة 122 ثانيها : معطوف على محل إن مع اسمها فإن محلها رفع ابتداء ، وهذا ما ذكره الزمخشرى فى الكشاف صفحة 329 فهو يقول : والصابئون هو مع خبره المحذوف جملة معطوفة على إن الذين آمنوا ، فإن قلت ما التقديم والتأخير إلا لفائدة فما فائدة هذا التقديم ؟ قلت فائدته التنبيه على أن الصابئين يتاب عليهم إن صح منهم الايمان والعمل الصالح فما الظن بغيرهم وذلك أن الصابئين أبين(أى أبعد) هؤلاء عن الحق وهديه ضلالاً وأشدهم غياً. وذكر القرطبى فى تفسيره صفحة 1219: والذين هادوا معطوف وكذا والصابئون معطوف على المضمرة فى هادوا فى قول الكسائى ( القرن الثانى/ الثالث الهجرى) والأخفش. الثالث: معطوف على الفاعل فى هادوا.

الرابع: إن بمعنى نعم فالذين آمنوا وما بعده فى محل رفع والصابئون عطف عليه. وهذا عين ما ذكره كذلك القرطبى صفحة 1219 : وقيل إن بمعنى نعم فالصابئون مرتفع بالابتداء وحذف الخبر لدلالة الثانى عليه.

وذكر القرطبي كذلك في تفسيره صفحة 1219 : وقال الخليل وسيبويه الرفع محمول على التقديم والتأخير :  
والتقدير إن الذين آمنوا والذين هادوا من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون  
والصابئون والنصارى كذلك .

ثانياً ما زعموا أنه الخطأ الثاني هو قوله تعالى في سورة النساء(4) آية 162 :

لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلوة والمؤتون  
الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم أجراً عظيماً. صدق الله العظيم

اعتبر المنتقد بأن نصب المقيمين خطأ ، وإليك ما جاء في هذا الموضوع في كتب العلماء

1 . : في كتاب الإتيان في علوم القرآن للسيوطي صفحة 212 ما يلي:

وأما قوله والمقيمين الصلاة ففيه أيضاً أوجه

1. أنه مقطوع على المدح بتقدير أمدح المقيمين لأنه ابلغ ، ويكرر ذلك مرة أخرى في نفس الكتاب صفحة  
300 حيث يقول: والمقيمين الصلاة أى أمدح وهذا من باب حذف الفعل إذا كان مفسراً وهذا كثير في قول  
العرب.

ويقول الزمخشري في الكشاف صفحة 296 : والمقيمين نصب على المدح لبيان فضل الصلاة وهو باب  
واسع.

وجاء في كتاب خزنة الأدب لعبدالقادر البغدادي (القرن الحادي عشر الهجري) صفحة 629 : والقرآن  
الكريم محكم لا لحن فيه حتى يتكلم العرب بأجود منه في الإعراب ، وللخليل وسيبويه وجميع النحويين باب  
يسمونه باب المدح فقد بينوا صحة هذا وجودته ، ويستطرد فيقول وإذا أردت المدح والثناء فإن شئت نصبت  
وإن شئت رفعت مثل وجاءني قومك المطعمين في المحل والمغيثون في الشدائد، على معنى اذكر المطعمين  
وهم المغيثون، وعلى هذا الآية. لأنه لما قال بما أنزل من قبلك علم أنهم يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة، على  
معنى اذكر المقيمين وهم المؤتون. وفي صفحة 655 من نفس الكتاب : وأما الجواب عن الثالث فمن وجهين  
أحدهما : أن المقيمين منصوب على المدح وذلك أن العرب تنصب على المدح عند ترك العطف وقد تستأنف  
فترفع.

وجاء في تفسير القرطبي صفحة 162 : والعرب تنصب على المدح والذم ولا يتبعونه أول الكلام وينصبونه  
،فأما المدح فقوله تعالى والمقيمين الصلاة.

وفي صفحة 1092 من نفس الكتاب : والمقيمين الصلاة : واختلف في نصبه على أقوال ستة :  
أصحها قول سيبويه بأنه نصب على المدح أى وأعنى المقيمين قال سيبويه : هذا باب ما ينصب على التعظيم  
ومن ذلك والمقيمين الصلاة ، ثم يستطرد بعد أن يورد عدة آراء : وأصح هذه الأقوال قول سيبويه وهو قول  
الخليل وقول الكسائي وهو اختيار الفقال والطبري والله أعلم.

2 . أنه معطوف على المجرور في يؤمنون بما أنزل إليك أي ويؤمنون بالمقيمين الصلاة وهم  
الأنبياء وقيل الملائكة وقيل التقدير : يؤمنون بدين المقيمين فيكون المراد بهم المسلمين (كتاب  
الإتيان صفحة212)

وذكر الزمخشري في الكشاف صفحة 296 : وقيل هو عطف على بما أنزل إليك أي يؤمنون بالكتاب  
وبالمقيمين الصلاة وهم الأنبياء.

وجاء في خزنة الأدب لعبدالقادر البغدادي صفحة 629: وقال الزجاج : اختلف الناس في اعراب  
المقيمين فقال بعضهم : هو نسق على المعنى يؤمنون بما أنزل إليك وبالمقيمين الصلاة أى يؤمنون  
بالنبيين المقيمين الصلاة.

وفي صفحة 655 من نفس الكتاب : أنه معطوف على ما من قوله بما أنزل إليك : أي يؤمنون بما  
أنزل إليك وبالمقيمين .

3 . أنه معطوف على قبل : أى ومن قبل المقيمين فحذفت قبل وأقيم المضاف إليه مقامه.

4 . أنه معطوف على الكاف في قبلك.

5 . أنه معطوف على الكاف في إليك.

6 . أنه معطوف على الضمير منهم ، حكى هذه الأوجه أبو البقاء.

ما قيل عنه الخطأ الثالث هو آية 63 من سورة طه (20) : (إن هذان لساحران) ولماذا جاءت كلمة هذان مرفوعة بدل نصبها :

1. السيوطى فى كتابه الإتقان فى علوم القرآن صفحة 178 : الثالث : أن تكون إن مخففة من الثقيلة فتدخل على الجملتين، ثم الأكثر إذا دخلت على الإسمية إهمالها نحو وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا ومثل إن كل لما جميع لدينا محضرون، وكذلك إن هذان لساحران فى قراءة حفص وابن كثير. وذكر مثل ذلك القرطبي فى تفسيره صفحة 2242 : قرأ الزهرى والخليل بن أحمد والمفضل وابن محيص وابن كثير وعاصم فى رواية حفص: إن هذان بتخفيف إن هذان لساحران ويكون معناها ما هذان إلا ساحران.

ويقول الخليل بن أحمد (القرن الثانى/ الثالث الهجرى) فى كتابه العين صفحة 704 : وأما إن هذان لساحران فمن خفف فى لغة الذين يخفون ويرفعون فذلك وجه.

2. القول الثانى أن إن بمعنى نعم ذكر ذلك السيوطى فى الإتقان صفحة 179 : الثالث بمعنى نعم أثبتته الأكثرون.

وذكر الزمخشري فى الكشاف صفحة 760 : وقال بعضهم إن بمعنى نعم ولساحران خبر مبتدأ محذوف واللام داخله على الجملة تقديره لهما ساحران.

وورد فى تفسير القرطبي صفحة 2243 : القول الثانى أن يكون إن بمعنى نعم كما حكى الكسائى عن عاصم قال: العرب تأتى بإن بمعنى نعم . وحكى سيبويه بأن إن تأتى بمعنى أجل ، والى هذا القول كان محمد بن يزيد واسماعيل بن اسحق القاضى يذهبان ، وقال النحاس : ورأيت أبا اسحق الزجاج وعلى بن سليمان يذهبان. ثم يقول بعد شرح طويل مع أمثلة من أشعار العرب: فعلى هذا جائز أن يكون قوله عز وجل إن هذان لساحران بمعنى نعم ولا تنصب.

ويقول ابن منظور (أواخر القرن السابع الهجرى) فى كتابه لسان العرب صفحة 227 : أخبر أبو على أن أبا اسحق ذهب فيه إلى أن إن بمعنى نعم وهذان مرفوع بالإبتداء وأن اللام فى لساحران داخله على غير ضرورة وأن تقديره نعم هذان هما ساحران. وحكى عن أبى اسحق أنه قال : هذا هو الذى عندى فيه والله أعلم.

ويقول عبد القادر البغدادى فى كتابه خزائن الأدب صفحة 1545 : فى قوله تعالى : إن هذان لساحران : إن بمعنى نعم وهذان مرفوع بالإبتداء.

ويقول الزجاج ( القرن الخامس/ السادس الهجرى) فى كتابه اعراب القرآن صفحة 46 : ومن ذلك قوله فى قول أبى إسحق إن هذان لساحران أى أنهما ساحران فحذف المبتدأ لأنه أضمره عنده وعند عالمه لأنه يرى أن إن بمعنى نعم وهذان مبتدأ.

3. أنه جائز على لغة من يجرى المثنى بالألف فى أحواله الثلاث وهى لغة مشهورة لكنانة وقيل لبني الحارث ( الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى صفحة 212 )

ويقول القرطبي فى تفسيره صفحة 2242 : ثم يقول : القول الأول من الأقوال الستة أنها لغة بنى الحارث بن كعب وزبيد وحنثعم وكنانة بن زيد يجعلون رفع الإثنيين ونصبه وخفضه بالألف يقولون : جاء الزيدان ورأيت الزيدان ومررت بالزيدان.

وورد فى كتاب لسان العرب لابن منظور صفحة 227 : قال ابو اسحق والحجة فى إن هذان لساحران بالتشديد والرفع أن أبا عبيدة روى عن أبى الخطاب أن لغة كنانة يجعلون الف الإثنيين فى الرفع والنصب والخفض على لفظ واحد يقولون رأيت الزيدان.

4. إن بمعنى ما ذكر ذلك القرطبي فى تفسيره صفحة 2242 : ويكون معناها ما هذان إلا ساحران.

ذكر الخليل بن أحمد فى كتابه العين صفحة 704 : ما هذان إلا ساحران

وذكر أبو حيان التوحيدى ( القرن الرابع الهجرى) ذلك فى كتابه البصائر والذخائر صفحة 317 : وقال بعض العلماء : إن هذان لساحران : إن بمعنى ما واللام فى موضع إلا كأنه قال : ما هذان إلا ساحران.

#### رابعاً

ما قيل عنه الخطأ الرابع آية 177 فى سورة البقرة

وهو قوله تعالى (ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبیین وآتى المال على حبه ذوى القربى والیتامى والمساكين وابن السبیل والسائلین وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرین). فلماذا نصبت والصابرین والأصل أن ترفع حسب قولهم.

1. ذكر الزمخشري فى الكشاف صفحة 109 : وأخرج والصابرین منصوباً على الإختصاص والمدح وإظهاراً لفضل الصبر فى الشدائد.  
وذكر القرطبي فى تفسيره صفحة 325 : والصابرین نصب على المدح أو بإضمار فعل ، والعرب تنصب على المدح والذم كأنهم يريدون بذلك أفراد الممدوح والمذموم ولا يتبعونه أول الكلام وينصبونه ، فأما المدح فقوله تعالى والمقيمین الصلاة .
- وقال السيوطى فى الإتقان صفحة 309 : قال الفارسي : إذا ذكرت الصفات فى معرض المدح أو الذم فالأحسن أن يخالف فى إعرابها ، مثاله فى المدح والمقيمین الصلاة والصابرین ، ومثاله فى الذم وامرأته حمالة الحطب.  
وذكر الزجاج فى إعراب القرآن صفحة 171 تحت باب ما جاء فى التنزيل نصباً على المدح ورفعاً عليه : وأن تنصب على المدح وترفع فمن ذلك قوله تعالى : ولكن البر..... الى قوله تعالى والموفون بعهدهم والتقدير هم الموفون والصابرین أى أمدح الصابرین.
2. وذكر القرطبي فى تفسيره صفحة 326 قولاً آخر: وقال الكسائى: والصابرین عطف على ذوى القربى كأنه قال وآتى الصابرین.

#### خامساً

ماذكر بأنه الخطأ الخامس هو قوله تعالى فى سورة آل عمران آية 59 (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) والذى يذكره المنتقد بأن سياق الكلام يوجب أن يكون ثم قال له كن فكان بدل فيكون.

- 1 . : يقول السيوطى فى الإتقان صفحة 215 :وقد يعود الضمير على ملابس ما هو له نحو إلا عشية أوضاها أى ضحى يومها امرأ فإنما يقول له كن فيكون فضمير له عائد على الأمر وهذا إذ ذاك غير موجود لأنه لما كان سابقاً فى علم الله كان بمنزلة المشاهد الموجود.  
ويقول سيبويه فى كتابه الكتاب صفحة 185 : كن فيكون كأنه قال إنما أمرنا ذلك فيكون.  
ويقول الزمخشري فى الكشاف صفحة 91 : كن فيكون من كان التامة أى أحدث فيحدث وهذا مجاز من الكلام وتمثيل. وفى صفحة 182 : حكاية حال ماضية.  
وفى صفحة 655 من نفس الكتاب : كن فيكون: من كان التامة بمعنى الحدوث والوجود.  
ويقول فى صفحة 1056 : كن فيكون : قلت هو مجاز من الكلام وتمثيل أى فهو كائن موجود لا محالة. فإن قلت فما وجه القراءتين فى فيكون : قلت أما الرفع فلأنها جملة مبتدأ وخبر لأن تقديرها فهو يكون معطوفة على مثلها وهى أمره أن يقول له كن .  
ويقول الزجاج فى إعراب القرآن صفحة 39: كن فيكون : كأنه قال إنما أمرنا ذلك فيكون أى فهو يكون .  
ويقول ابن هشام فى مغنى اللبيب فى كتب الأعراب صفحة 62 : كن فيكون بالرفع أى فهو يكون , وفى صفحة 262 من نفس الكتاب : أى فكان.  
وفى مجاز القرآن لأبى عبيدة صفحة 11 : فرفع فيكون لأنه ليس عطفاً على الأول إنما يخبر الله تعالى إذا قال : كن كان.
- 2 .: يقول الزمخشري فى الكشاف صفحة 1056 : وأما النصب فللعطف على يقول.
- 3 . : أن تكون اى (ف) للإستئناف وخرج عليه كن فيكون بالرفع.

#### سادساً

الذى ذكروه خطأ سادساً (وأسروا النجوى الذين ظلموا)، ورأى المنتقد أن يقال وأسر النجوى.  
أولاً :

1. ذكر سيبويه فى كتابه الكتاب صفحة 98 : واعلم أن من العرب من يقول: ضربونى قومك وضربانى أخواك،وأما قوله جل ثناؤه: وأسروا النجوى الذين ظلموا فإنما يجيء على البذل.

2. وذكر الزمخشري في الكشاف صفحة 775 : ابدل الذين ظلموا من واو وأسروا إشعاراً بأنهم هم الموسومون بالظلم الفاحش في أسروا به. أو جاء على لغة من قالوا أكلوني البراغيث. أو هو مبتدأ خبره وأسروا النجوى قدم عليه والمعنى وهؤلاء أسروا النجوى .
3. القرطبي صفحة 2270 : وأسروا النجوى الذين ظلموا : وقال الكسائي تقديم وتأخير مجازه والذين ظلموا أسروا النجوى ، وأسروا هنا من الأضداد فيحتمل أن يكونوا أخفوا كلامهم ويحتمل أن يكونوا أظهره وأعلنوه أى تناجوا بينهم.
4. فى فقه اللغة للثعالبي ( أول القرن الخامس الهجرى) صفحة 74 : فى جمع الفعل عند تقدمه على الإسم : ربما تفضل العرب ذلك لأنه الأصل تقول جاؤونى بنو فلان وأكلونى البراغيث. وفى القرآن الكريم وأسروا النجوى الذين ظلموا، وقال جل ذكره ثم عموا وصموا كثير منهم.
5. إعراب القرآن للزجاج صفحة 40 : وأما قوله تعالى وأسروا النجوى الذين ظلموا فقول إن الذين ظلموا خبر مبتدأ مضمرة كأنه قال وأسروا النجوى قيل من هم فقال الذين ظلموا أى هم الذين ظلموا، وقيل بل الذين ظلموا مبتدأ أى الذين ظلموا أسروا النجوى.
6. معنى اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام ( القرن الثانى الهجرى) صفحة 137 : وأسروا النجوى الذين ظلموا : وقد جوز فى الذين ظلموا أن يكون بدلاً من الواو فى وأسروا أو مبتدأ خبره إما وأسروا النجوى الذين ظلموا أو مبتدأ خبره إما وأسروا أو قول محذوف عام فى جملة الإستفهام أى يقولون هل هذا، وأن يكون خبراً لمحذوف أى هم الذين ، أو على إضمار أتم أو أعنى.
7. مجاز القرآن لأبى عبيدة ( أواخر القرن الرابع الهجرى) صفحة 78 : وأسروا النجوى الذين ظلموا : خرج تقدير فعل الجميع هنا على غير المستعمل فى المنطق لأنهم يقولون فى الكلام وأسروا النجوى الذين ظلموا مجاز إضمار القوم فيه وإظهار كفايتهم فيه التى ظهرت فى آخر الفعل ثم جعلوا (الذين) صفة الكناية المظهرة فكان مجازه وأسر القوم الذين ظلموا النجوى فجاءت الذين صفة لهؤلاء المضميرين، فعلوا ذلك فى موضع فعل القوم ذلك. وقال آخرون بل قد تفعل العرب هذا فيظهرون عدد القوم فى فعلهم إذا بدأوا بالفعل قال أبو عمر الهذلى: أكلوني البراغيث بلفظ الجميع فى الفعل ، ومجازه مجاز ما يبدأ بالمفعول قبل الفاعل لأن النجوى المفعولة جاءت قبل الذين أسروها والعرب قد تفعل ذلك وقال : فجذ حبل الوصل منها الواشى. أسروا من حروف الأضداد أى أظهروا.

سابعاً

ما ذكروا أنه الخطأ السابع: (هذان خصمان اختصموا فى ربهم) فالإعتراض على أختصموا لماذا جاءت بصيغة الجمع بدل التثنية:

- 1 . الكشاف للزمخشري صفحة 799 :  
الخصم صفة وصف بها الفوج أو الفريق فكأنه قيل هذان فوجان أو فريقان مختصمان وقوله هذان للفظ واختصموا للمعنى ، ولو قيل هؤلاء خصمان ، أو اختصما جاز يراد المؤمنون والكافرون.
- 2 . تفسير القرطبي صفحة 2322 :  
وتأول الفراء الخصمين على أنهما فريقان أهل دينين وزعم أن الخصم الواحد المسلمون والآخر اليهود والنصارى اختصموا فى دين ربهم قال : فقال اختصموا لأنهم جمع ، قال ولو قال اختصما لجاز .  
وفى صفحة 3278 من نفس الكتاب : سنفرغ لكم أيها الثقلان فجمع ثم قال أيها الثقلان لأنهما فريقان وكل فريق جمع . وكذلك قوله تعالى : يا معشر الجن والإنس إن استطعتم ولم يقل استطعتما لأنهما فريقان فى حال الجمع . بقوله تعالى فإذا هم فريقان يختصمون وهذان خصمان اختصموا فى ربهم.
- 3 . لسان العرب لابن منظور صفحة 1576 :  
وقوله عز وجل هذان خصمان اختصموا فى ربهم : قال الزجاج : عنى المؤمنين والكافرين وكل واحد من الفريقين خصم . قال والخصم يصلح للواحد والجمع والمذكر والأنثى.
- 4 . فقه اللغة للثعالبي صفحة 75 :  
فى إجراء الإثنيين مجرى الجمع: قال الشعبى فى مجلس عبدالملك بن مروان : رجلا جاؤونى . فقال عبدالملك : لحن يا شعبي ، قال يا أمير المؤمنين لم أحن من قول الله عز وجل هذان خصمان اختصموا فى ربهم ، فقال عبد الملك لله درك يا فقيه العراقيين قد شفيت وكفيت.

ثامناً

ما ذكروا أنه الخطأ الثامن ( وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ) فالإعتراض على اقتتلوا بصيغة الجمع والصحيح حسب قول المنتقد أن يقول اقتتلا

1 . القرطبي صفحة 1687

ما يستدل به أن الواحد يقال له طائفة قوله تعالى : وإن طائفتان يعنى نفسين، دليله قوله تعالى فأصلحوا بين أخويكم فجاء بلفظ التثنية . والضمير فى اقتتلوا وإن كان ضمير جماعة فأقل الجماعة اثنتان فى أحد القولين للعلماء.

2 . مجاز القرآن لأبى عبيدة صفحة 2 : ومن مجاز ما جاء لفظه لفظ الواحد الذى له جماع منه ووقع معنى هذا الواحد على الجميع قال يخرجكم طفلاً أى أطفالاً، وإن طائفتان من المؤمنين.

3 . خزنة الأدب لعبدالقادر البغدادي صفحة 1110  
وإن طائفتان : ألا ترى أن الطائفتين لما كانتا فى المعنى جمعاً لم يرجع الضمير اليهما مثنى لكنه جمع على المعنى.

4 . الكشاف للزمخشري صفحة 483 :  
فإن قلت : لم قيل ولا ينفقونها وقد ذكر شينان أى الذهب والفضة ؟ قلت ذهاباً بالضمير على المعنى دون اللفظ لأن كل واحد منهما جملة وافية وعدة كثيرة فهو كقوله تعالى وإن طائفتان من المؤمنين.

تاسعاً

ما ذكروا أنه الخطأ التاسع ( ربي لولا أخرتني الى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين ) ، والإعتراض لماذا جاءت واكن مجزومة بدل أن تكون منصوبة.

1 . الإتيان فى علوم القرآن للسيوطى صفحة 230 :  
فأصدق جواب الشرط وأكن معطوف على أصدق والمعنى أخرنى أصدق وأكن.  
2 . الكشاف للزمخشري صفحة 1262 :  
وقرأ وكن عطفاً على محل فأصدق كأن قيل إن أخرتني أصدق وأكن . ومن قرأ على النصب فعلى اللفظ وقرأ عبيد بن عمير، أكون على وأن أكون.

3 . القرطبي صفحة 3414 :  
وأكن بالجزم عطفاً على موضع الفاء لأن قوله فأصدق لو لم تكن الفاء لكان مجزوماً أى أصدق.

4 . لسان العرب لابن منظور صفحة 265 :  
فأصدق وأكن فتقدير الكلام إن تؤخرنى أصدق وأكن.

5 . تهذيب اللغة للأزهري ( القرن الثالث أو الرابع الهجرى ) صفحة 2269 :  
فأصدق وأكن : تقدير الكلام إن تؤخرنى أصدق وأكن.

6 . الحل فى شرح أبيات الجمل للبطلبوسى ( القرن الرابع الهجرى ) صفحة 53 :  
فأصدق وأكن فعطفوا أكن على موضع فأصدق ، فإن الفاء لو سقطت لكان مجزوماً.

عاشراً

ما زعموا أنه الخطأ العاشر : ( فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرها قالتا أتينا طائعين ) ، واعتراضهم على طائعين والأصل أن تكون طائعتين حسب قولهم.

1 . الإتيان فى علوم القرآن للسيوطى صفحة 273 :  
ومثال إطلاق الجمع على المثنى قالتا أتينا طائعين ، قالوا لا تخف خصمان، فقد صفت قلوبكما أى قلباكما، وداوود وسليمان إذ يحكمان فى الحرب...وكننا لحكمهم شاهدين.

2 . مجاز القرآن لأبي عبيدة صفحة 2 :  
ومن مجاز ما جاء من لفظ الإثنين ثم جاء لفظ خبرهما على لفظ خبر الجمع : قال انثيا طوعاً أو كرهاً  
قالتا أنينا طائعين.

3 . جمهرة اللغة لابن دريد ( القرن الثالث/الرابع الهجرى) صفحة 301 :  
قالتا أنينا طائعين أى قال لأهل السموات والأرض فاكتفى بذكر السموات والأرض.

أحد عشر

ما زعموا أنه الخطأ الحادى عشر ( إن رحمة الله قريب من المحسنين ) ، والإعراض على قريب والصحيح  
حسب قولهم أن تكون قريبة لأن كلمة رحمة إنما هي مؤنثة.

1 . القرطبي صفحة 466 : وقريب لا تثنيه العرب ولا تجمعها ولا تؤنثه.  
وفى صفحة 1432 من نفس الكتاب : وقال الفراء: إذا كان القريب فى معنى المسافة يذكر ويؤنث وإن  
كان فى معنى النسب يؤنث بلا اختلاف بينهم، تقول هذه المرأة قريبتى أى ذات قرابة ذكره الجوهري. وذكره  
غيره عن الفراء: يقال فى النسب قريبة فلانة وفى غير النسب يجوز التذكير والتأنيث يقال دارك منا قريب  
وفلانة منا قريب. وقال تعالى : وما يدريك لعل الساعة تكون قريباً.  
2 . الخصائص لابن جنى (القرن الرابع الهجرى) صفحة 221 :  
ويجوز أن يكون التذكير هنا إنما هو لأجل فعيل على قوله: بأعين أعداء وهن صديق. وقوله : ولا عفراء  
منك قريب.

3 . لسان العرب لابن منظور صفحة 4607 :  
إن رحمة الله قريب من المحسنين ولم يقل قريبة لأنه أراد بالرحمة الإحسان وأن ما لا يكون تأنيثه حقيقياً  
جاز تذكيره. وقال الزجاج : إنما قيل قريب لأن الرحمة والغفران والعفو فى معنى واحد وكذلك كل تأنيث  
ليس بحقيقى . وقال ابن برى ذكر الفراء أن العرب تفرق بين القريب من النسب والقريب من المكان  
فيقولون هذه قريبتى من النسب وهذه قريبى من المكان. ويشهد بصحة قوله قول امرئ القيس :  
له الويل إن أمسى ولا أم هاشم قريب ولا البسباسة ابنة يشكرا  
وفى صفحة 4608 من نفس الكتاب :

والقريب نقيض البعيد فيستوى فى الذكر والأنثى والفرد والجميع كقولك هو قريب وهى قريب وهم قريب  
وهن قريب. وتقول العرب هو قريب منى وهما قريب منى وهم قريب منى وكذلك المؤنث هى قريب منى  
وهى بعيد منى وهما بعيد منى وهن بعيد منى. ويقال إن فعلاً قد يحمل على فعول وفعول لا تدخله الهاء نحو  
امرأة صبور وريح خريق وكتيبة خصيف وفلانة منى قريب.

4 . تاج العروس للزبيدي (القرن الثانى عشر الهجرى) صفحة 842 :  
وقوله تعالى إن رحمة الله قريب ولم يقل قريبة لأنه أراد بالرحمة الإحسان ولأن ما لا يكون تأنيثه حقيقياً  
جاز تذكيره.

وفى نفس الكتاب صفحة 844 :

وفى المصباح : قال أبو عمر بن العلاء : القريب فى اللغة له معنيان أحدهما قريب قرب مكان يستوى  
فيه المذكر والمؤنث يقال زيد قريب منك وهند قريب منك لأنه من قرب المكان والمسافة فكأنه قيل هند  
موضعها قريب ومنه إن رحمة الله قريب.

5 . مجاز القرآن لأبي عبيدة صفحة 39 : إن رحمة الله قريب : هذا موضع يكون فيه المؤنثة والثنتين  
والجميع منها بلفظ واحد ولا يدخلون فيها الهاء لأنه ليس بصفة ولكنه ظرف لهن وموضع والعرب تفعل  
ذلك فى قريب ويعيد قال: فإن تمس ابنة السهمى منا بعيداً، وقال الشنفرى : وتورقتى وقد أمست بعيداً.

6 . معنى اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام صفحة 194 : إن رحمة الله قريب : ذكر الفراء أنهم  
التزموا التذكير فى قريب إذا لم يروا قرب النسب.

7 . المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ( القرن الخامس الهجرى) صفحة 516 : إن رحمة الله قريب :  
فلأن فعلاً يوصف به المذكر والمؤنث والواحد وما فوقه على صورة واحدة.

ثانى عشر

ما يزعمون أنه الخطأ الثانى عشر: (وقطعناهم اثنتى عشرة أسباطاً أمماً). والصحيح أن يكون اثنتى عشر  
حسب زعمهم.

1 . القرطبي صفحة 1466 : وقيل أراد بالأسباط القبائل والفرق فلذلك أنث العدد والمعنى قطعناهم اثنتى  
عشرة فرقة.

- 2 . تاج العروس لمرتضى الزبيدي صفحة 4856 : وقال الزجاج : المعنى : وقطعناهم اثنتى عشرة فرقة أسباطاً كأنه قال جعلناهم أسباطاً . وفي الصحاح : وإنما أنت لأنه أراد اثنتى عشرة فرقة: كأنه قال وقطعناهم فرقةً اثنتى عشرة فيصح التأنيث لما تقدم.
- 3 . لسان العرب لابن منظور صفحة 2519 : وقال الأخفش في قوله تعالى اثنتى عشرة أسباطاً قال أنت لأنه أراد اثنتى عشرة فرقة ثم أخبر أن الفرق أسباطاً ولم يجعل العدد واقعاً على الأسباط . قال ابن السكيت السبط ذكر ولكن النية والله أعلم ذهبت الى الأمم . وقال الزجاج : المعنى وقطعناهم اثنتى عشرة فرقة أسباطاً .
- 4 . خزانة الأدب لعبدالقادر البغدادي صفحة 1059 : وكذلك وقطعناهم اثنتى عشرة أسباطاً لأن المعنى واقع على جماعات .
- 5 . مختار الصحاح لزين الدين الرازي صفحة 137 : وقطعناهم اثنتى عشرة إنما أنت لأنه أراد اثنتى عشرة فرقة ثم أخبر أن الفرق أسباط وليس الأسباط بتفسير وإنما هو بدل من اثنتى عشرة لأن التفسير لا يكون إلا واحداً منكراً كقولك اثني عشر درهماً ولا يجوز دراهم .
- 6 . العباب الزاخر للصاغاني ( القرن السابع الهجري) صفحة 260 : وقوله تعالى وقطعناهم اثنتى فإبنا أنت لأنه أراد اثنتى عشرة فرقة ثم أخبر أن الفرق أسباط وليس الأسباط بتفسير ولكنه بدل من اثنتى عشرة لأن التفسير لا يكون إلا واحداً منكراً كقولك اثنا عشر درهماً ولا يجوز دراهم .
- 7 . تهذيب اللغة للأزهري ( الخامس/السادس الهجري) صفحة 1757 : قال عز وجل وقطعناهم اثنتى عشرة أسباطاً أمماً : أخبرني المنذرى عن أحمد بن يحيى قال: قال الأخفش في قوله اثنتى عشرة أسباطاً أمماً فأنت لأنه أراد اثنتى عشرة فرقة ثم أخبر أن الفرق أسباط ولم يجعل العدد واقعاً على الأسباط . وقال ابن السكيت : السبط ذكر ولكن النية والله أعلم ذهبت الى الأمم . وقال الزجاج المعنى وقطعناهم اثنتى عشرة فرقة أسباطاً كأنه قال جعلناهم أسباطاً: فيكون أسباط بدلاً من اثنتى عشرة وهو الوجه .

أمل أن تكون هذه الإجابة كافية وافية ، وأمل أن أكون قد وفقت في إعطاء الأجابات الصحيحة على هذه الاعتراضات . وأريد أن أؤكد بأن القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة التي تدل على رسالة محمد صلى الله عليه وسلم على مر الدهور والأيام منذ بعثته صلى الله عليه وسلم وحتى يرث الله الأرض ومن عليها . وكان الرسل صلوات الله عليهم أجمعين - ونحن كمسلمين نؤمن بهم جميعاً ولا نفرق بين أحد منهم لا فرق بين محمد بن عبدالله وبين عيسى بن مريم ولا بين ابراهيم وموسى صلوات الله عليهم أجمعين- كان كل واحد منهم يرسل إلى قومه ، فكانت رسالة كل واحد منهم محدودة في الزمان والمكان ، وكانت معجزة كل واحد منهم من جنس ماكان عند الناس ، وكانت معجزات مادية كناقاة سيدنا صالح عليه السلام ، أو كعصا سيدنا موسى عليه السلام ، وكان المسيح عليه السلام يحيى الموتى ويبرأ بعض الأمراض المستعصية ، وهلم جرا ، فكانت معجزاتهم وقتية ولأقوام معينين فتذهب بذهاب هؤلاء الأقوام . واقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى أن يختم بمحمد صلى الله عليه وسلم الأنبياء والمرسلين وأن تكون شريعته خاتمة للشرائع وأن تكون رسالته للناس جميعاً ، لذلك كانت معجزته وحياً من الله تعالى - وهي القرآن الكريم - وهي خالدة تدل على نبوته ورسالته وتتحدى جميع الناس عرباً وغير عرب أن يأتوا بسورة من مثله . وبين لهم أنهم لن يستطيعوا ذلك مهما حاولوا . قال تعالى: وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين .

ثم جاء التحدى الأكبر للجميع بقوله تعالى: قل لإن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا . وقد حاول بعض العرب الذين ادعوا النبوة مثل مسيلمة الكذاب وطلحة بن خويلد وغيرهما محاكاة القرآن وفشلوا ، ولم يدع أحد من العرب وهم أهل الفصاحة والبلاغة لم يدع أحد منهم أن القرآن الكريم حوى أخطاء لغوية ، فهو لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، بالإضافة الى ذلك فإن القرآن قد حفظ اللغة العربية . والله سبحانه وتعالى تعهد بحفظ هذا القرآن الكريم قال تعالى : إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون . ولذلك لم تصل اليه ولن تصل اليه يد عابث كما حصل مع الكتب التي أنزلت قبل محمد صلى الله عليه وسلم .

وآخر دعوانا أن الحمد له رب العالمين

الدكتور توفيق الحاج مصطفى  
Dr.Tawfiq Al-Haj Mustafa

E-Mail Drhajmusti@Aol.com  
Way to Allah e.V.



